



كلمة

معالي السيد/ أحمد أبو الغيط
الأمين العام لجامعة الدول العربية

في

الجلسة الافتتاحية للدورة (10)
للمنتدى الدولي للاتصال الحكومي

الشارقة: 26-27/9/2021



سمو الشيخ سلطان بن أحمد القاسمي
نائب حاكم الشارقة - رئيس مجلس الشارقة
للإعلام

السيدات والسادة،

في البداية، اسمحوا لي أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير لصاحب السمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمي... على رعاية هذا المنتدى العربي المهم والتميز.. وتوجيه الدعوة لجامعة الدول العربية للمشاركة في فعالياته.

لقد انطلق هذا المنتدى في عام 2012 بفضل رؤية حكيمة وجهود مدروسة.. لكي يشكل حلقة هامة في مسار التغيير الذي ننشده جميعا... وأظن أن هذا التاريخ له دلالة مهمة.. فمن بعد الأحداث العاصفة في 2011، والتي أفضت إلى ما أفضت إليه من أزمات ما زلنا نعاني منها إلى اليوم في أكثر من مكان بعالمنا العربي... أقول إن هذه الأحداث مثلت دافعاً لإعادة النظر والتفكير.. فجزء كبير من المشكلات كان ناجماً عن حالة غير صحية من الانفصال بين الحكومات والشعوب.. وهنا، فحتى لو كانت الحكومات تقوم بعملها، وتبذل جهودها.. فإن الشعوب تجد



نفسها - إن هي لم تُشرك في هذا العمل وتُحاط علماً بهذا الجهد -
..تجد نفسها منفصلة عما يجري.. منعزلة عن المشاركة فيه..
غير شاعرة بالمسئولية عنه، أو بملكيته.

أتحدث عنها بصراحة عن حالة إشكالية عشناها جميعاً
بصور مختلفة في بلداننا العربية.. حيث نُظر للشعوب، لا بوصفها
مشاركاً أصيلاً في التنمية، ولكن مستقبلاً لها.. وهي حالة
خطيرة.. كان من شأنها أن أصبح الكثير من المواطنين غير
واعين بمشكلات البلاد الحقيقية، ولا بالتحديات التي تواجهها..
ولا حتى بالجهود والخطط التي تُبذل لمواجهة هذه التحديات.

وغني عن البيان.. أن هذه هي الحالة ذاتها التي تجعل
الناس عُرضة للتلاعب بأحلامهم من قبل البعض.. والعبث
بطموحاتهم من جانب جماعاتٍ تدعي الحرص على مصلحة
الشعوب.. فغياب المعرفة بالتحديات وعمق المشكلات يُعطي
المساحة للشعارات غير الواقعية، وللبرامج التي لا تقوم على
أساس من الواقع.. وللمطالب السياسية التي تستهدف المزايدة لا
الإصلاح.

إن إشراك الشعوب يبدأ بإشاعة المعرفة بحجم التحديات
وعمق المشكلات التي يواجهها المجتمع... وليس صحيحاً أن



هذه المعرفة تُشيع اليأس أو تُضعف من شعبية الحكومات.. بل الصحيح أنها تضع الناس والحكومات في قاربٍ واحد.. وتُعيد تشكيل الخطاب السياسي على أساس من الواقع القائم، وليس الوعي الزائف أو الشعارات الكاذبة.

السيدات والسادة،

إن العملية التنموية عملية متكاملة..تسير في اتجاهين.. لا تنمية تقوم بها الحكومة وحدها من دون شعبٍ واعٍ ومؤيد.. فالتنمية، بطبيعتها، تقتضي توضيحات من أجل المستقبل.. ولا يُقدم على هذه التوضيحات سوى شعب واعٍ وعارف بقيمة التنمية وضرورتها وانعكاساتها المباشرة على الجيل الحالي والمستقبلي.

ولا تكتمل العملية التنموية، إلا لو كانت الحكومات بدورها، على معرفة بما تريده الشعوب.. وما تشكو منه.. وما تصبو إليه.. ولهذا نقول إنها طريق يسير في اتجاهين، وليس اتجاهاً واحداً.. وركنها الأساسي هو الشفافية في المعلومات والقرارات على حدٍ سواء.. فهذه الشفافية هي التي تضمن للسياسات الحكومية التأييد الشعبي الضروري والشرعية اللازمة لإنجاحها.. وهذه الشفافية هي التي تضمن للخطط والبرامج الحكومية تلبية حاجات الناس كما هي في الواقع، وعلى الأرض.



وقد رأينا جميعاً ما كشفت عنه تجربة كوفيد في العامين الماضيين من تأثير الاتصال الحكومي الناجع على أداء الحكومات في وقت الأزمة.. فقد صار واضحاً أن الحكومات التي تتمتع بقنوات مفتوحة مع شعوبها.. وثقة متبادلة بينها وبين الجمهور.. تمكنت من إدارة الأزمة على نحوٍ أفضل.. ومن قراءة الواقع بصورة أكثر دقة.. ومن القيام بواجبها في التوجيه والضبط والتوعية على نحوٍ أسرع وأكثر كفاءة.. لقد كان دور الاتصال الحكومي فاصلاً وحاسماً في إدارة الدول والمجتمعات لأزمة كوفيد.. وأظن أن علينا أن نتوقف كثيراً أمام هذه التجربة بالتأمل والبحث واستخلاص العبر فيما يتعلق بكفاءة أجهزة الاتصال الحكومي.. وبسريان قنوات التواصل بين الأجهزة والمؤسسات الرسمية والشعوب.

السيدات والسادة،

إن التكنولوجيا المعاصرة توفر أدوات غير مسبقة لنقل المعلومات ونشرها ومعالجتها... ولا شك أن على الحكومات ملاحقة ومواكبة هذه الأدوات الجديدة.. ليس فقط لاستخدامها كوسائل اتصال جديدة مع الشعوب.. وإنما أيضاً لرصد مشكلاتها.. وما تتسبب فيه أحياناً من تشويش أو حالة من البلبلة والتخمة المعلوماتية.



ولدينا في الإمارات العربية نموذج رائد في اقتحام الثورة المعلوماتية، وتطويع أدواتها لصالح العمل الحكومي وبغرض تعزيز التواصل -في الاتجاهين- بين الحكومة والشعب.. نحن نتحدث عن حكومة رقمية حديثة.. وعن إدارة تستند إلى المعلومات في كل خطوة.. في كافة ربوع الإمارات.. وأظن أننا نحتاج التوقف كثيراً أمام نموذج الشارقة.. وما يُمثله من إشراقة استثنائية.. فنحن هنا لا نتحدث فقط عن حكومة الكترونية، وإنما أيضاً عن نموذج يجعل المعرفة والثقافة جزءاً لا يتجزأ من عملية الإدارة والحكم.. ولا أظن أن هذا النموذج كان ليتحقق من دون وجود شخصية استثنائية مثل سمو الشيخ سلطان القاسمي في القلب من هذه التجربة الرائدة.

السيدات والسادة،

إن المجتمعات العربية لن تنهض سوى بإشاعة الثقة بين الحكومات والشعوب.. فهذه الثقة وحدها هي ما تضمن العمل والتضحية.. ولا يمكن أن تشيع الثقة سوى على أساس من الشفافية وتبادل المعلومات في الاتجاهين.. وإشراك الشعوب بكشف الحقائق أمامها حول مستويات التحديات التي تواجهها.. والخطط الموضوعة لمواجهة هذه التحديات.. لهذا أعتبر الاتصال الحكومي جزءاً لا يتجزأ من أي عملية تنموية ناجحة.



وفي الختام.. أجدد شكري وتقديري للمشرفين على هذا
المنتدى الهام، متمنيا لأعماله كل التوفيق والنجاح ... ونحن بلا
شك حريصون على تبني مخرجاته وتوصياته، لأننا شركاء في
الهدف الأسمى وهو الانتقال بشعبونا إلى أوضاع أفضل ومستقبل
أكثر إشراقاً.

شكراً لكم،